فى آخر سنة بالكلية وهى رتبة تمنح حاملها بعض الحقوق التى لايحصل عليها زملاؤه ومع كل هذا كان همام من أكثر الناس التزاما وانضباطا وانصياعا لتعليمات قائد المجموعة زميله ودفعته النقيب صلاح.. لم يفتأ رستم يحفر وهو متأكد أن الميه ستنفجر من بين أصابعه والرفاق ملتفون حوله حتى خرج سنكيه وعليه آثار الانثناء اصطدم عدة مرات بصخور مختفية أسفل الرمال ولما حاول الابتعاد عنها عاود الاصطدام بها فأيقن أنه لا أمل واضطر لإعلان فشله الذى توقعه الجميع قبل المراحل النهائية من عملية الحفر المزعومة.

جلس الرفاق حول حفرة رستم فى حالة من الاسترخاء الذهنى.. لم يصبهم الإحباط لأن المياه لم تنفجر من أصابعه فهم متأكدون أن الوقت ليس وقت معجزات لكنهم أدركوا من تعلقهم بأهداب الأمل الواهى كم هم يعانون؟.. وكيف نال منهم الإرهاق؟ وإلى أى مدى يخشون على أنفسهم من شبح الهلاك.. إنهم قاب قوسين أو أدنى من الموت عطشا. أشعة الشمس تلفح جباههم وظهورهم فتسقط عليهم كأنها سياط من نار لا يجدون معها ملجأ ولا يفلحون فى الهروب منها أوتفاديها.. خارت قواهم ونفدت مقاومتهم ونضب مخزون المياه فى أجسادهم ولم يبق لهم سوى جانب من عقلهم الذى لايزال تومض قريحته بفكرة من هنا وأخرى من هناك رافضا تماما فكرة الموت عطشا.. وكيف له أن يتقبلها وقد أنجاهم الله مماحاق بهم من أخطار تجاوزت بمراحل كثيرة هذا الشبح الجاثم على صدورهم والذى ألهب حلوقهم.

وهم على حالهم هذا لمح عبد الخالق حكمدار المدفع ناقه شاردة عن بعد فصاح ياالله لابد لهذه الناقة من أصحاب ولاشك أن لديهم بعض المؤن يمكننا أن نتزود بها لتعيننا على الحالة المتردية التى نحن عليها.. ورد عليه صلاح وكان أكثر خبرة ودراية بدروب الصحراء وأغوارها من خلال قراءته الكثيرة فى تاريخ المعارك خاصة، وقد كان متيما بروميل ثعلب الصحراء فى الحرب العالمية الثانية هذا الإعجاب الذى كان يحكيه لنا مدرس التاريخ العسكرى الرائد بهى الدين عبدالله ويقول أول مهمة